

"اعترافات أمريكية بالضرب الاقتصادي"

ـ "جون بركنز" خبير اقتصادي دولي جاءت اعترافاته في كتابه الأخير "Confessions of an Economic Hitman" للتلقي الضوء على ممارسات نخبة الأعمال و السياسة في الولايات المتحدة لبناء إمبراطورية عالمية تسيطر عليها "الكوربورقراطية Corporatocracy" أي حكم منظومة الشركات الكبرى الأمريكية .

ـ الدور

يحدد "بركنز" دوره - مثل أقر انه من صفوه الخبراء في الشركات الاستشارية الأمريكية الكبرى - في استخدام المنظمات المالية الدولية لخلق ظروف تؤدي الى خضوع الدول النامية لهيمنة النخبة الأمريكية التي تدير الحكومة والشركات والبنوك ، فالخبير يقوم بإعداد الدراسات التي من خلالها توافق المنظمات المالية على تقديم قروض للدول بغرض تطوير البنية الأساسية وبناء محطات توليد الكهرباء و الطرق و الموانئ و المطارات و المدن الصناعية بشرط قيام المكاتب الهندسية و شركات المقاولات الأمريكية بتنفيذ هذه المشروعات ، وفي حقيقة الأمر فان الأموال بهذه الطريقة لا تغادر الولايات المتحدة حيث تتحول ببساطة من حسابات بنوك واشنطن الى حسابات شركات في نيويورك او هيوستن او سان فرانسيسكو ، ورغم أن هذه الأموال تعود بشكل فوري الى اعضاء في "الكوربورقراطية" فإنه يبقى على الدولة المتقدمة سداد اصل القرض والفوائد ، أما المتغير في اعترافات "بركنز" فهو تأكيده بأن مقياس نجاح الخبير يتاسب طرديا مع حجم القرض بحيث يجبر المدين على التعرّض بعد بضعة سنوات ! وعندئذ تفرض شروط الدائن على هيئة الموافقة على تصويت ما في الأمم المتحدة أو السيطرة على موارد معينة في البلد المدين أو تواجد عسكري به ، وتبقى بعد ذلك كله الدولة النامية مدينة بالأموال ولكن في ظل الهرم الرأسمالي التي تشكل أمريكا قمتها حسب التلقين الذي يتلقاه الخبراء باعتباره واجب وطني ومقدس على حد قول "بركنز" .

ـ الوسيلة

يحدد "بركنز" نماذج التباً التي يستعين بها الخبرير لدراسة تأثير استثمار مليارات الدولارات في بلد ما على النمو الاقتصادي المتوقع لسنوات قادمة وللتقويم المشروعات المقترحة ويكشف الطابع المخادع للأرقام الجافة فنمو الناتج الأجمالي القومي على سبيل المثال قد يكون نتيجة أستفادة اقلية من المواطنين على حساب الأغلبية بحيث يزداد الثري ثراء و الفقر فقرأ ورغم ذلك فإنه من الناحية الأحصائية البحثة يعتبر تقدما اقتصاديا !

وفي هذا المقام يكشف "بركنز" عن الجانب غير المرئي في خطة القروض والمشروعات وهو تكوين مجموعة من العائلات الثرية ذات نفوذ اقتصادي وسياسي داخل الدولة المدينة تشكل امتدادا للنخبة الأمريكية ليس

بصفة التامر ولكن من خلال اعتناق نفس أفكار ومبادئ وأهداف النخبة الأمريكية وبحيث ترتبط سعادة الأثرياء الجدد بالتبعية طويلة المدى للولايات المتحدة رغم أن عبأ القروض سيحرم القراء من الخدمات الاجتماعية لعقود قادمة ، ويدلل "بركز" على ذلك بأن مديونية العالم الثالث وصلت إلى 2.5 تريليون دولار وأن خدمة هذه الديون بلغت 375 مليار دولار سنوياً في عام 2004 وهو رقم يفوق ما تنفقه كل دول العالم الثالث على الصحة والتعليم ويمثل 20 ضعف ما تقدمه سنوياً الدول المتقدمة من مساعدات خارجية ! .

نموذج هي : الأكوادور

يعترف "بركز" بأنه وزملاءه توصلوا إلى دفع الأكوادور نحو الأفلاس ، فخلال ثلاثة عقود ارتفع حد الفقر من 50% إلى 70% من السكان وازدادت نسبة البطالة من 15% إلى 70% وارتفع الدين العام من 240 مليون دولار إلى 16 مليار دولار ، وتخصص الأكوادور اليوم قرابة 50% من ميزانيتها لسداد الديون ! وأصبح الحل الوحيد أمام هذه الدولة شراء ديونها هو بيع غاباتها إلى شركات البترول الأمريكية حيث يكشف "بركز" أن هذا الهدف كان السبب الرئيسي في التركيز على الأكوادور وأغرائها بالديون نظراً لكون مخزون غابات الأمازون يحتوي على أحتماطي من النفط يعتقد أنه منافس للشرق الأوسط ، واليوم فإن لكل مائة دولار من خام النفط يستخرج من غابات الأكوادور تحصل الشركات الأمريكية على 75 دولار منها مقابل 25 دولار للأكوادور تذهب 75% منها لسداد الديون الخارجية ولمصروفات الحكومة وللسداع ويتبقي 2.5 دولار فقط للصحة و التعليم و البرامج الأخرى التي تستهدف الفقراء ! .

غزو وأغتيال : جواتيما وبنما

انشئت شركة "بونايد فروت" الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر ونمت لتصبح من القوى المسيطرة على أمريكا الوسطى بما لها من مزارع كبرى في كولومبيا ونيكاراجوا وكوستاريكا وجامايكا وسانندومينجو وجواتيما وبنما ، وفي الخمسينات من القرن العشرين انتخب "أربنر" رئيساً لجواتيما من خلال انتخابات حرة وديمقراطية تجري لأول مرة في هذا البلد وأعلن عن برنامج للأصلاح الزراعي يهدد مصالح شركة "بونايد فروت" ويخلق سابقة خطيرة لها في المنطقة وعليه قامت الشركة بحملة دعائية واسعة داخل الولايات المتحدة تركز على أن "أربنر" يعمل في إطار مؤامرة سوفيتية على أمريكا وهكذا قامت الـ "س. أي. أيه" في عام 1954 بتدبير انقلاب على النظام المنتخب ديمقراطياً وضرب اقطيaron الأمريكيون العاصمه واستبدل "أربنر" بدكتاتور يميني متطرف هو الكولونيال "كارلوس أرماس" والذي الغى على الفور الأصلاح

الزراعي و الضرائب على الاستثمار الأجنبي ونظام الاقتراع السري في الانتخابات وأودع في السجون الالاف من المواطنين ، واما في "باما" والتي حكمت لأكثر من نصف قرن بواسطة بعض العائلات الثرية ذات صلات قوية بواشنطن فأنها أيضا نالت نصيبها من الغزو والأغتيال عندما تجرا رئيسها "عمر توريجوس" على رفض الهيمنة الأمريكية و السير على درب "رولدوس" (الأستاذ الجامعي ورئيس الأكادور الذي اراد فرض سيادة بلاده على مصادر النفط وطاله الأغتيال في حادث طائرة مدبر في 24 مايو 1981) فنال نفس المصير في حادث طائرة ايضا في 31 يوليوليو 1981 اي شهرين فقط من موته "رولدوس" ، وهكذا ينضم هؤلاء الى قائمة طولية من زعماء العالم الثالث مثل "صدق" في ايران و "سلفادور اللذى " في تشيلي وغيرهم ، ولكن غزو بينما جاء بعد ذلك بسنوات وتحديداً في 20 ديسمبر 1989 وذلك بحجة القبض على "نوريجا" والذي تراس بينما بعد "عمر توريجوس" ، وكان نوريجا معروفاً بفساده وتجارته في المخدرات غير ان ذلك لم يكن مبرراً منطقياً لقيام امريكا بغزو بينما الدولة الصغيرة التي لا يتعدى سكانها اثنين مليون نسمة تقوم بحرق أحياء من عصمتها وقتل الالاف من الأطفال و المدنيين الأبرياء و تشرد سكانها بينما كان بأمكان و كالة المخابرات الأمريكية بطرقها المعهودة اغتيال "نوريجا" في عقر داره ، و تستند الولايات المتحدة في الغزو على مبدأ الرئيس "مونرو" - عام 1823 - والذي يؤكد على حقوقها الخاصة في الأميركيتين والتي بمقتضاهما يحق لها غزو أي بلد في أمريكا الوسطى والجنوبية يرفض سياسات الولايات المتحدة . وفي النصف الثاني من القرن العشرين استغلت امريكا التهديد الشيوعي كذرعة لتطبيق هذا المبدأ على بقية دول العالم مثل فيتنام وغيرها !.

العراق ينقذ فنزويلا

يقول "بركنز" أن العراق ليس فقط هو النفط ولكن أيضا المياه و الموقن الأستراليجي والسوق الواسعة للتكنولوجيا الأمريكية وخبرتها الهندسية ، ولقد بات واضحاً منذ 1989 للنخبة الأمريكية التي ساندت صدام حسين في حربه ضد ايران انه لن يسير في السيناريو الاقتصادي المرسوم له وأما بالنسبة لفينزويلا فهي رابع مصدر للبترول في العالم وثالث مورد للولايات المتحدة ، ولقد تأزمت الأمور في البلدين بالنسبة لأمريكا في نفس الوقت عندما قام "شافيز" بفرض سيطرة بلاده على البترول في ديسمبر 2002 وحاولت إدارة الرئيس بوش قلب "شافيز" إلا أنه عاد إلى الحكم بعد أقل من 72 ساعة مستنداً إلى الجيش الذي وقف بجانب الشعب بخلاف مصدق في ايران ولم تتمكن أمريكا من تكرار سيناريو ايران 1953 في فنزويلا 2003 وجاء الغزو الامريكي

للعراق لينفذ فينزويلا حيث لم يكن أمكان الأدارة الأمريكية الحرب على جبهات افغانستان و العراق وفينزويلا في نفس التوقيت !.

▪ خداع اللغة و لعنة الدولار

- يدعى "بركنز" انه والخبراء الاقتصاديين قاموا بتطويق اللغة للتغليف استراتيجيتهم في الضرب الاقتصادي وذلك باستخدام مفاهيم مثل "الحكم الرشيد و تحرير التجارة و حقوق المستهلك" و بحيث لا تصبح السياسات الاقتصادية جيدة الا من خلال منظور الشركات الکبرى واما الدول التي تفتقد بهذه المفاهيم فهي مطالبة بخاصة الصحة و التعليم وخدمات المياه و الكهرباء اي ان تبيعها للشركات الکبرى وهي مضطربة بعد ذلك الى الغاء الدعم وكافة القيود التجارية التي تحمي الأعمال الوطنية بينما عليها القبول باستمرار أمريكا وشركائها من الدول الصناعية الکبرى تقديم الدعم لقطاعات أعمالها وفرض القيود لحماية صناعاتها ! .

- يرى "بركنز" في النهاية ان هذه الأمبراطورية العالمية تعتمد على كون الدولار يلعب دور العملة القياسية الدولية فالولايات المتحدة هي التي يحقق لها طبع الدولار و بالتالي يمكنها تقديم القروض بهذه العملة مع ادراكتها الكامل بأن معظم الدول النامية لن تتمكن من سداد الديون ، وحسب تفسير "بركنز" فان النخبة الأمريكية لا تريد بالفعل قيام الدول بالسداد لأن ذلك هو السبيل الى تحقيق أهدافها بعد ذلك من خلال مفاوضات سياسية واقتصادية وعسكرية ، ويفترض "بركنز" أن حرية طبع النقد الأمريكي دون أي غطاء هي التي تعطي لاستراتيجية الضرب الاقتصادي قوتها لأنها تعني الاستمرار في تقديم قروض بالدولار لن يتم سدادها ! .